GEOFF EMBERLING & KATHARYN HANSON

الكارثة

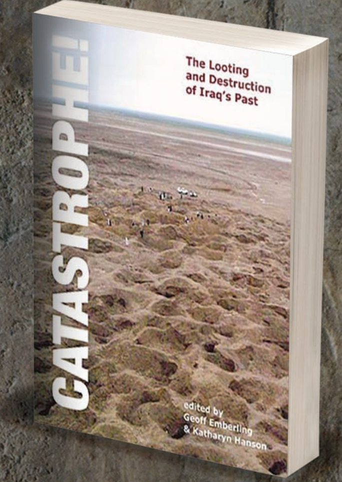
نهب آثار العراق وتدميرها



اعداد جيف امبرلينغ و كاثرين هانسن
ترجمة وتحرير عبدالسلام صبحي طه
مراجعة و تقديم د. عبد الأمير الحمداني

الكارثة نهب آثار العراق وتدميرها
ترجمة وتحرير عبدالسلام صبحي طه
المؤسسة العربية للدراسات والنشر

CATASTROPHE!
THE LOOTING AND DESTRUCTION OF IRAQ'S PAST



يُشير المؤرخ السويسري (هنري ستيرلين) إلى مسيرة حضارات، يدعوها بمعجزة التراث الإنسانيّ فيقول: "من ينابيع دجلة والفرات نهلت الحضارة الغربية ثقافتها، فعلى ضفافهما ابتدع السومريون الخط والموسيقى، والبابليون القانون والفلك والرياضيات، وبرع الآشوريون في فنون النحت وصياغة الحلي"، تلك هي شهادة ميلاد هذه البلاد وأهلها.

هذه البلاد التي تواطئوا عليها فتعرضت لإبادة منظمة لذاكرتها وعناصر هويتها الثقافية ، فمن نهب مواثل ومأثورات الحضارة السومرية في أثناء الحصار التسعيني، وصولاً إلى كارثة نهب متحف العراق الوطني، إثر الاحتلال الأمريكي، تلتها إقامة معسكرات لقوات الغزو بين مواقع العراق الأثرية في أُور وبابل ونمرود، ثم اكتملت الكارثة بدخول الإرهاب الداعشي إلى مدن محافظة نينوى وماجاورها، وتبنيه منهجًا مقصودًا لتدمير منجزات الحضارة العراقية القديمة وشواخصها منذ العصور الآشورية مرورًا بمدينة الشمس (الحضر) ووصولاً إلى المواقع الدينية من جوامع وكنائس ومراقد ومعابد لمختلف الديانات والطوائف والأعراق التي تشكل فسيفساء العراق الإثني والثقافي.

هذا الكتاب محاولة لإحصاء خسائر كارثةٍ حلت وتحذير من أخرى قادمة، كما نبه إليها البروفسور (جيل شتاين) مدير المعهد الشرقي بشيكاغو في تقديمه لمعرض وكتاب "كارثة"، إذ تركزت تحذيراته على استمرار التراخي في حراسة المواقع الأثرية وحمايتها، وتفاقُم عمليات النبش والسرقة وتسهيل التهريب إلى خارج العراق, لتنتهي تلك النفائس مابين خزائن المقتنين الأثرياء وبين صالات العرض للمزادات والمتاحف والجامعات في مشارق الارض ومغاربها، خلافا للتشريعات الدولية التي تحرم الاتجار بالإرث الثقافي العراقي.

لا بدّ من الاعتراف أخيرًا، بأن ما حصل لم يكن مجرد سرقات ونهب عشوائي لمواقع أثرية ومتاحف، وإنما كان تدميرًا مبرمجًا يستهدف جذور العمق الحضاري الذي تفرد به العراق تاريخيًا، ليسهل محو ذاكرته بتفتيت هوية أبنائه وتهشيم صورتهِ المستقبلية.

ISBN 978-614-419-803-2
9 786144 198032

العراق في التاريخ

48 عاماً في خدمة الثقافة العربية
LUXOR 2017
المؤسسة العربية للدراسات والنشر
http://www.airpbooks.com

الكارثة

نهب آثار العراق وتدميرها

الكارثة... نهب آثار العراق وتدميرها / آثار
إعداد: جيف امبرلينغ وكاثرين هانسن
الطبعة الأولى، 2017
الترقيم الدولي: ISBN: 978-614-419-803-2

المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر
المركز الرئيسي: المصيطبة – شارع ميشال أبي شهلا – متفرع من جسر سليم سلام
مفرق الجامعة اللبنانية الدولية LIU – بناية النجوم – مقابل أبراج بيروت
ص.ب.: 11/5460 الرمز البريدي 2190-1107
تلفاكس: 00961 1 707892 – 00961 1 707891
بـيـروت – لـبـنـان
E-mail: mkpublishing@terra.net.lb
موقع الدار الألكترونيّ: www.airpbooks.com

الكارثة ! نهب آثار العراق وتدميرها
النسخة العربية
تشمل النسخة الإنجليزية المترجمة بالإضافة إلى أربع ملحقات منفصلة بمساهمة من :
د.عبد الامير الحمداني - عبد السلام صبحي طه - د.زينب البحراني.
أضيفت بموافقة مكتب منشورات المعهد الشرقي في شيكاغو.
و هي ليست جزءاً من النسخة الإنجليزية الأصلية.

غلاف النسخة العربية : الأسد الجريح – تفصيل من جدارية صيد الأسود – قصر العاهل الآشوري آشور باني ابلي (آشوربانيبال) – نينوى \ العراق \ محفوظ في المتحف البريطاني – لندن.

التصميم و التنفيذ : علي آل تاجر – عبد السلام صبحي طه – مؤسسة إنانا لتكنولوجيا المعلومات

المراسلات لمحرر الكتاب : contactitnz@gmail.com
الموقع الإلكتروني: www.iraqinhistory.com

هذا الكتاب تم نشره كجزء من برنامج " مشروع مسارات التعايش في بلاد ما بين النهرين والشرق الأوسط " بمساهمة تضامنية من المنظمات التالية :

This book was published in the framework of the project "Coexistence trails in Mesopotamia and the Middle East" a contribution by:

الصف والإشراف الفني

ENANA for Information Technology
مؤسسة إنانا لتكنولوجيا المعلومات
www. ENANA.com

ICSSI IRAQI CIVIL SOCIETY SOLIDARITY INITIATIVE

Un ponte per

FAI Fondation Assistance Internationale

المنتدى الاجتماعي العراقي Iraqi Social Forum

الكارثة

نهب آثار العراق وتدميرها

إعداد جيف امبرلينغ وكاثرين هانسن
بالمساهمة مع نخبة من الأكاديميين

ترجمة
عبدالسلام صبحي طه و نادية عباس البغدادي

تحرير
عبدالسلام صبحي طه

مراجعة و تقديم
د. عبد الأمير الحمداني

الكارثة! نهب آثار العراق وتدميرها
النسخة الانكليزية
إعداد : جيف امبرلينغ و كاثرين هانسن
بمساهمة : مغواير جبسون - دوني جورج - جون م . راسل - كاثرين هانسن - كليمنز ريتشل - اليزابيث سي .ستون - باتي جير ستينبليث

الترقيم الدولي: ISBN: 978-614-419-803-2

CATASTROPHE!

THE LOOTING AND DESTRUCTION OF IRAQ'S PAST

edited by
Geoff Emberling & Katharyn Hanson
with contributions by
McGuire Gibson, Donny George, John M. Russell,
Katharyn Hanson, Clemens Reichel, Elizabeth C. Stone,
& Patty Gerstenblith

Oriental Institute Museum Publications No. ٢٨
Published by The Oriental Institute of the University of Chicago
library of Congress Control Number 2008923580
ISBN-10:1-1885923-56-2
ISBN-13:978-1-885923-56-1

إهداء

إلى

العــراق... دجلتـــــه وفراتــــه و عماتنا نخلاتــــه

و

جميع المهتمين بحماية إرثه الحضاري والرافضين لكل عدوان يستهدف أرضه وهويته وذاكرته الثقافية التي تحتل مكانتها السامية في منظومة الحضارات الإنسانية

أياً كان من يُتلف هذا اللوح أو يرميه في الماء أو من يعرضه على من لا
ينبغي أن يكون له علم به أو سماع بقراءته،
فلتلعنه كل الآلهة العظيمة في السماء والأرض، لعنة لا مرد لها

"حينما في العُلى" (ملحمة الخلق البابلية)

فهرس

تقديم

د.عبد الأمير الحمداني

لم يتعرض تراث ثقافي في العالم إلى تخريب ودمار وسرقة، بشكل ممنهج أحياناً، مثلما تعرّض له التراث العراقي طيلة العقود الأربعة الأخيرة على أقل تقدير، رغم أن عملية إخراج القطع الأثرية من العراق من قِبل جامعي الآثار الأجانب قد بدأت مبكراً منذ منتصف القرن التاسع عشر.

اتسع حجم الدمار وسرقة المواقع الأثرية في العراق واستهداف بناه التراثية بعد حرب ١٩٩١ وما تلاه من حصار اقتصادي أممي خانق، ساهم كثيراً ليس فقط في إفقار السكَان خصوصاً في جنوبي العراق، حيث شدة التأثير وحيث تقع غالبية المواقع الأثرية، بل في تشجيع قسم من السكان بالبدء بعمليات نبش وسرقة للمواقع الأثرية، وعلى تهريب الآثار عبر الحدود إلى دول الجوار.

لكن ما تعرضت له المواقع الأثرية في السهل الرسوبي جنوبي بغداد، في محافظات ذي قار، القادسية، المثنى، واسط وبابل، أثناء وبعد حرب ٢٠٠٣ كان مروّعاً. مئات، إن لم تكن آلاف المواقع، تعرّضت للنهب والنبش والتخريب من قبل لصوص محليين من سكنة القرى والمدن،يساندهم تجار آثار ووسطاء. وصل الأمر إلى أن القطع الأثرية المنهوبة كانت تعرض بشكل علني في حالات عديدة في أمكنة خاصة في بعض المدن،منها محلات صاغة الذهب والمجوهرات، أو أن يتم تداولها بين التجار المحليين بشكل علني في القرى أو قرب المواقع المنهوبة.

يأتي كتاب " النكبة أو الكارثة: نهب آثار العراق وتدميرها"، بنسخته العربية المترجمة عن الأصل الإنكليزي Catastrophe! The looting and destruction of Iraq's past، مع الملاحق التي أضيفت له ضمن سياق تبيان حجم النهب والخراب الذي تعرّض له تراث العراق. تقدّم النسخة المترجمة التي بين يدينا لقراء العربية مادة أرشيفية مهمة، سواء لما حصل للمتحف العراقي أو للمواقع الأثرية والمدن التاريخية.

بمقدمتي جيل شتاين مدير المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو، و جيف ايمبرلينغ

من المعهد ذاته، ليمهدا للفصل الأول بقلم الأستاذ مغواير جبسون من المعهد الشرقي، الذي يتناول سياق النهب الذي تعرّض له المتحف العراقي، الذي عاد ليكتب بالاشتراك مع المرحوم الدكتور دوني جورج يوخنّا، المدير السابق للمتحف العراقي(٢٠٠٣-٢٠٠٥)، والرئيس السابق لهيئة الاثار والتراث (٢٠٠٥-٢٠٠٦)، فصلاً عن تفاصيل ماجرى من سرقة للمتحف.

في الفصل الثالث، تعرض جون رسل مساعد المستشار الثقافي لسلطة التحالف المؤقتة في العراق،جهود السلطة في دعم هيئة الآثار ومساعدتها في حماية المواقع الأثرية. كانت الجهود منصبة على مبادرة لتأسيس قوة خاصة لحماية المواقع الأثرية في محافظة ذي قار، المحافظة الأكثر استهدافاً بالنهب، وتزويدها بالعجلات والأسلحة ووسائل الإتصال، وكنت مساهماً ومشاركا بصفتي مديراً لآثار المحافظة.

كتبت كاثرين هانسن فصلاً عن تاثير عمليات النهب على ضياع السياق الأثري والمعثر الذي يتم العثور فيه على القطعة الأثرية. فالنهّاب والسرّاق يحطمون الجدران والبيوت والمدافن من أجل استخراج القطع، وبذلك تضيع على الباحثين معرفة معاثر القطع الأثرية ومواقعها التي تعد أمراً مهماً في تقييم القطع ودراستها. وكذا الحال بالنسبة للقطع التي تظهر في أسواق البيع،والتي يصعب معرفة مصدرها ومعثرها وسياقها الأثري.

تناول كليمنز رايشيل من المعهد الشرقي في مقاله "فهرست الخسائر: مشروع المعهد الشرقي لبناء قاعدة بيانات المتحف الوطني العراقي"،الجهود التي بذلها وفريقه في المعهد من أجل توثيق وأرشفة القطع الأثرية التي عثر عليها المعهد في حفرياته في مواقع حوض نهر ديالى، ووضعها في موقع ألكتروني من أجل التعرف على المنهوب مما شابهها من قطع من المواقع الأثرية في العراق. شملت البيانات معلومات من المعهد المذكور ومن ثلاثة معاهد أخرى: المعهد الأمريكي للبحوث الأكاديمية في العراق، المعهد البريطاني لدراسة العراق،ومنظمة جايكا اليابانية.

استعرضت البروفسورة إليزابيث ستون،من جامعة ولاية نيويورك في ستوني بروك،من خلال تحليل الصور الجوية،أعمال النهب والحفريات غير المشروعة في المواقع الأثرية في جنوبي العراق. وعملت على تحليل الصور في معظم المواقع الأكثر

استهدافاً للفترة من بداية حرب ٢٠٠٣ ولغاية ٢٠٠٥، وتابعت حجم النهب الذي يتزايد وينخفض بشكل متباين. كذلك قدمّت إدانة واضحة لاستغلال قوات التحالف للمدن الأثرية: بابل مثلاُ، كقواعد عسكرية.

وكما عودتنا باتي كيرستينبليث من جامعة دي باول،فإنها ناقشت المضمون القانوني لحماية الموروث الأثري في زمن الحرب: العراق نموذجاً. عرضت بنود وتفاصيل اتفاقية لاهاي ١٩٥٤ واتفاقية اليونسكو ١٩٧٠ والقوانين الخاصة بالعراق.

أضيف للكتاب ثلاثة ملاحق بعد أخذ موافقة المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو. الملحقان الأول والثاني بقلم كاتب السطور. كان الأول عن "حماية وتوثيق التراث الأثري في جنوبي العراق أثناء وبعد حرب ٢٠٠٣" ، والثاني بعنوان "الموروث العراقي يتعرض إلى موجة جديدة من التدمير" . أما الملحق الثالث فاختاره بعناية ومنفعة مترجم ومُحرر النسخة العربية الأستاذ عبد السلام صبحي طه، وكان عن " ذاكرة العراق في السوق السوداء : عن التداول غير القانوني للاثار ما بين دور المزادات العالمية، الجامعات ومجاميع الاقتناء الاثارية الخاصة. بعد المقدمة، ضم الملحق عدة مقالات: واحداً عن رجل الاعمال الامريكي جوناثن روزين، والآخر عن مجموعة الكتبي النرويجي مارتن شويين، والملحق الأخير للزميلة د. زينب البحراني عن مخاطر الوجود العسكري في موقع بابل الاثري.

ختاماً، أمتعتني كثيراً قراءة النسخة العربية من الكتاب بترجمته المُحترفة وعملية إعداده المُميّزة. أوصي بقراءته خصوصاً وهو يوثق لفترة ما زالت تداعياتها فاعلة في الساحة الثقافية، ويتناول موضوعاً يخص ذاكرة العراق وهويته التراثية التي يفترض أنها عماد وقوام الهوية الوطنية،التي ينبغي أن نؤسس لها ونعمل على أن تكون مظلة جامعة لكل أطياف الشعب العراقي.

الألم والحسرة اللذان تضمنتهما طيّات الكتاب،يمكن لهما ان يشكلا درساً مهما وبالغاً لنا كعراقيين في الاستفادة من الدرس،وبضرورة حماية وحفظ واحترام تراثنا الثقافي وآثارنا ومتاحفنا.

الدكتور عبدالأمير الحمداني

نيويورك-كانون الثاني-٢٠١٧

مقدمة المحرر

عبدالسلام صبحي طه*

يسرني أن أقدم إلى قراء العربية النسخة المترجمة والمحررة من كتاب (الكارثة : نهب آثار العراق وتدميرها) الصادر عن متحف المعهد الشرقي - جامعة شيكاغو في العام ٢٠٠٨،تزامناً مع جولة المعرض الخاصة بالتعريف بالواقع الكارثي الذي عصف بقطاع الآثار العراقية ، من مواقع اثارية ومتاحف،والتي طغت في وسائل الإعلام بشكل واسع إثر احتلال العراق في نيسان٢٠٠٣.

أعد الكتاب بنسخته الأنكليزية كل من (جيف إمبرلينغ) مدير متحف المعهد الشرقي في شيكاغو، والباحثة (كاثرين هانسن)من جامعة شيكاغو،وساهم به نخبة من الباحثين والأكاديميين المختصين بالشأن الآثاري العراقي. ورغم ظهور كتب عديدة تناولت هذه الكارثة الآثارية الشاملة التي حلت بالعراق، غير أن هذا الكتاب تميز من بينها بلغته العلمية ومنهجه الأكاديمي الرصين،في التحليل واستقصاء المعلومة وتوثيق التفاصيل المتعلقة بالموضوع ، والذي أثير حوله الكثير من اللغط والإشاعات ، خاصة بعد فاجعة نهب المتحف الوطني العراقي، إثر دخول القوات الأميركية إلى بغداد في ٩ نيسان ٢٠٠٣، وقبلها ما تواتر من إخباريات تتعلق بالنزيف الخطير الحاصل في المواقع الآثارية جنوب العراق إبان الحصار التسعيني.

ولأجل الكشف عن مواضيع حيوية أخرى تتجاوز نطاق فصول الكتاب الأصلي، كان لا بد لنا من إضافة ملاحق له بموافقة ناشر النسخة الإنكليزية ؛ فثمة ملحقان لعالم الآثار العراقي د. عبدالأمير الحمداني ، يختص أولهما بالنهب المستمر لمواقع العراق الأثرية المتروكة أو التي لم يبدأ التنقيب فيها،ولم توثق بعد في أمهات الحواضر السومرية القديمة،ويشكل أمر استباحتها خطرا علميا جسيما ،والملحق الثاني يختص بالنكبة التي حلت بالبلد منتصف العام ٢٠١٤، بدخول الإرهاب الداعشي إلى مدن العراق في محافظة نينوى وماجاورها،و تبنيه منهجاً مبرمجاً لتدمير منجزات الحضارة العراقية القديمة وشواخصها منذ العصور

* كاتب عراقي، أصدر مذكرات الآثاري العراقي د. بهنام ابو الصوف و كتاب سيصدر قريبا عن (العراق القديم المصور)، له مقالات منشورة عن الاتجار غير المشروع بالآثار العراقية ، مؤسس الموقعين الالكترونيين : العراق في التاريخ وبهنام ابو الصوف - www.abualsoof.com - www.iraqinhistory.com ، للمراسلة contactitnz@gmail.com

الآشورية مرورا بحضارة مدينة الشمس (الحضر)، ووصولاً إلى المواقع الدينية الأثرية من جوامع وكنائس ومراقد و معابد لمختلف الديانات والطوائف والأعراق، التي تشكل فسيفساء العراق الإثني و الثقافي .

الملحق الثالث لمحرر الكتاب وهو عبارة عن ثلاثة مقالات تلقي الضوء على حقيقة ما يحصل في الغرب من تداول غير مشروعٍ للعاديات العراقية،التي تفتقد إلى تاريخ ملكية أو توثيق تنقيبي،وهو أمر يجري علناً ما بين مجاميع الاقتناء الخاصة ودور المزادات و المتاحف وحتى الجامعات،بالرغم من التشريعات الدولية الصارمة التي تحرم أي نوع من هكذا ممارسات غير قانونية.

الملحق الرابع مقالة للآثارية العراقية د. زينب البحراني من جامعة كولومبيا، عن تجربتها الميدانية في موقع مدينة بابل الأثرية،حين عملت كمستشارة لهيئة الآثار و التراث ووزارة الثقافة في العراق إبان عسكرة الجيش الأمريكي للموقع.

في النهاية أود أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من أعانني على إخراج الكتاب بهذه الحلة وأخص منهم بالذكر :

الدكتورعبدالأمير الحمداني على مساهمته الكبيرة بمراجعةالكتاب والتقديم له بالرغم من ظروفه الشخصية القاهرة .

الزميلة نادية عباس البغدادي على مشاركتها المهمة في الترجمة.

السيد توم آربن من مكتب منشورات المعهد الشرقي في شيكاغو،على تسهيل الموافقات.

كادر مؤسسة إنانا لتكنلوجيا المعلومات على جهودهم الطيبة في الإخراج الفني.

هذا الكتاب تم نشره كجزء أول من برنامج " مشروع مسارات التعايش في بلاد ما بين النهرين والشرق الأوسط"، بمساهمة تضامنية من المنظمات التالية : مؤسسة التعاون الدولي، أون بونتي بير، المبادرة الدولية للتضامن مع المجتمع المدني العراقي، المنتدى الاجتماعي العراقي.

أخيرا ، أتمنى أن يسهم هذا الجهد المتواضع في سد بعض من نقص في المكتبة العربية ، وأن يكون بمثابة خطوة تنويرية نحو الأمام للمهتمين بموضوع حفظ إرثهم الحضاري وتراثهم الثقافي.

والله ولي التوفيق بغداد- العراق كانون الثاني ، ٢٠١٧

تقديم

جيل ج. شتاين
مدير المعهد الشرقي

عندما نفكر بالنتائج الفظيعة للحرب، فإن موت الجنود والمدنيين يدفعنا دائماً إلى التفكير بأن مستقبلاً بأكمله قد دُمر – الشاب الذي لن يتمكن من إنشاء عائلة، أو الابنة التي تبلغ من العمر عاما واحداً ولن تتعرف على والدها أبداً. لكن الحرب في الألفية الثالثة بعد الميلاد جلبت رعباً جديداً ومختلفاً بشكل كلي– إنه تدمير ماضي بلد ما بأكمله.

إن ما يحدث حالياً في جنوب العراق، ليس بأقل من محو السجل المادي لأول حضارة مدنية وثقافية في العالم. "محو" ليست كلمة قوية بما فيه الكفاية، فالتلال الأثرية التي تمثل بقايا أوائل المدن السومرية،تتعرض إلى التدمير الكلي المنظم، بواسطة عصابات نهب مسلحة تسليحاً ثقيلاً، يساندها من يعملون في تجارة التحف غير المشروعة الواسعة والمربحة. إن المقياس والوتيرة المحمومة لهذا النهب قد وصل إلى درجة مذهلة. ليس بإمكاننا أكثر من أن نخمن، أن عشرات آلالآف من التحف قد تم نهبها، لكن المواقع الأثرية نفسها تشهد بصمت على حجم الدمار الذي تعرضت له. هناك نوع بسيط من الحماية لعدد قليل جدا من أهم المدن التي تعود إلى حقب مبكرة، مثل أور، أوروك، ونيبور، والتي ما تزال سليمة نوعاً ما،ولكن تقريبا كل التلال الأثرية السومرية القديمة الأخرى المتبقية في جنوب العراق هي غير محمية. أما بالنسبة للمواقع التي لم يتم نهبها حتى الآن، فإنها مجرد مسألة وقت قبل أن يتم تدميرها هي الأخرى.

ما هي المجازفة الآن؟ هناك الخسائر القصيرة الأمد، والتي تكون معلنة بشكل واضح، مثل نهب المتحف الوطني العراقي في بغداد. كما أن هناك الخسائر الطويلة الأمد، كالكوارث المستمرة في المدن السومرية. إن الاهتمام العالمي والغضب المستحق، كان منصبا على نهب المتحف الوطني العراقي في ٢٠٠٣. على الرغم من